حالة مصر الصحية في الوقت الحاضر

لحضرة صاحب السعادة الدكتور محمد شاهين باشا

وكيل الداخلية للشؤون الصحية

لمحة تاريخية

من اراد البحث في حالة مصر الصحية في الوقت الحاضر وجب عليه ان يستعرض الحالة التي كانت عليها البلاد في العصور الغابرة حتى يمكنهُ ان يزن الحالة الحاضرة بالمقابلة بين العهدين ويقدر النشاط الصحي الحالي التقدير الصحيح مع مراعاة العادات القومية والامراض المحلية ودرجة المدنية في العصور المختلفة كما لا يغيبن عن البال ان تقدم الصحة العامة لا يقاس بالنتائج التي أفضى اليها هذا التقدم فحسب بل بمقدار الاعمال التي كان من شأنها الوصول الى هذا القدر من التقدم

ان تقدم الصحة العامة يمشي جنباً الى جنب مع تقدم الطب ومع انتشار التعليم بين افراد الامة ورقيها في نواحي حياتها المختلفة لان ارتفاع مستوى العناية بالحالة الصحية العامة لم يأت في الواقع الا من طريق تطبيق ما يفقته فروع الطب من النماء في الازمنة المختلفة ولهذا السبب استنسب رجال الصحة ان يطلقوا على فرع الطب الذي يعنى بالصحة العامة اسم « علم الطب الوقائي » لانه لا يقتصر على العناية بالملابسات التي تحيط بالانسان فقط كما يتبادر للفهم من تعريف مدلوله بعبارة (الصحة العامة) ، ولا المظاهر الاكلينيكية للمرض ووسائل الوقاية منه بل يشمل سبر غور التطورات التي تحدثها الاصابة بالمرض في جسم الانسان ومعرفة مدى قوة دفاع خلايا الجسم وسوائله ضد الامراض أي معرفة القوة الحقيقية للجيش المدافع عن الانسان. فهذا الفرع يجمع كل جهود فروع الطب التي عرفت منذ خلق الانسان حتى الآن ويوجهها الغاية واحدة في دائرة مداه الواسعة اما الغايات التي يرمي اليها دائماً مهما اختلفت الوسائل وتنوعت الطرائق فهي :

١ — تقوية بنية الفرد وبذلك تزداد قوة مقاومته للامراض وتعلو تبعاً لها كطريقة العمل المنتج وهي بيت القصيد

٢ — الوقاية من الامراض باستئصال شأفة أسبابها أو قمعها ومنع انتشارها بامتلاك ناصيتها

٣ — اطالة العمر وتقليل الوفيات

وكل من تتبع تاريخ الطب الوقائي أو تاريخ الطب بصفة عامة رأى ان كل الابحاث والمشاهدات لا تتجه الى غير هذه الغايات سواء أكان السير اليها بطيئاً كما حصل في العصور السالفة أم سريعاً كما شاهدنا في القرنين الاخيرين ، وسواء أكان البحث متجهاً الى الوصول الى غاية واحدة

من هذه الغايات الثلاث أم الى اثنتين أم اليها كلها كما هو الحاصل في عصرنا الحاضر. ولقد قامت كل أمة من الامم القديمة والحديثة بنصيب في تقدم الصحة العامة وكان كل نصر جديد في تفهم طبيعة الامراض يعبّد السبيل لنصر آخر يليه بل ولفتح جديد حتى بلغنا الى التقدم الحالي وستستمر الفتوح بعون الله فتزداد المعرفة لاسرار الكون بالكشف عن حقائقها وفتح مغاليقها حتى انني لا اغالي لو قلت انه لو بحث احدنا بعد جيل أو اثنين لادهشه ، ما تكون عليه الحالة للصحة العامة من التقدم واذا أعاد الى مخيلته صورة ما كان يظنه المثل الاعلى لما يجب ان تكون عليه هذه الحالة في عصرنا الحاضر لرآها — بالمقابلة بما سيكون عليه العالم — رسماً خيالياً من البساطة بمكان. ولكن أحفادنا لا يستطيعون على اي حال ان ينكروا انهُ لولا ما جادت به قرائح اجدادهم في عهدنا الحاضر بل وفي عهد اجدادنا لما تقدم العالم قيد خطوة قبل لفنيت الدنيا ومن عليها بما انتابها من الشرور الاجتماعية وجوائح الامراض القتالة لانهُ لم يخل عصر من العصور من وباء فتاك أو غضبة تكشر فيها الطبيعة عن نابها ويبدو أثرها بعد مظاهر التدمير والتخريب كفيضان الانهار وثوران البراكين او زلزلة الارض ولا عاصم يومئذ للناس الا بمقاومة طغيان الطبيعة بيد العلم والعرفان

ومصر كانت اولى الامم التي عملت على رفع مستوى الطب والصحة العامة فهي اقدم امم الارض حضارة وعلماً ومنبت اول انتصار ناله الانسان على الامراض. ومن ناحية الصحة العامة كان قدماء المصريون يباهون بانهم اصح بني آدم وكان دأبهم الاخذ بكل حيطة ليتمتعوا بالصحة الجيدة ولذلك كانوا أمة تعنى باسباب البأس والالعاب الرياضية وشعارها « درهم وقاية خير من قنطار علاج » وكانوا يدرسون الطب في جامعات عين شمس ومنف وطيبة والاسكندرية حيث كانت مهبط العلم وقبلة طلابه وقد كرع موسى عليه السلام كؤوس العلم مترعة في جامعة عين شمس وتهذب بكل حكمة المصريين — وقد نقل اليونان علوم مصر الى بلادهم وقت ان كان المصريون يعرفون الكثير عن القبالة وعملية الختان وعلم الصحة والجذام والامراض الجلدية ويكفيهم فخراً ان أبقراط الملقب بأبي الطب من تلاميذهم وهو صاحب القول الحكيم «على الطبيب اذا اراد ان لا يخدع نفسه أو يخدع غيره ان يلم بما كان يعرفه من سبقوه » لان خير وساطة للتجديد في مختلف العلوم هي البناء على الاسس الصالحة من القديم

ان المقياس الاول لتقدم الصحة العامة هو النظافة العامة وقد كان قدماء المصريين كثيري الرعاية لذلك خصوصاً في اشخاصهم وهذا مما ادى الى ترقية عاداتهم وقد ذكر هيرودوتوس في كتابه الثاني ابان زيارته لمصر في القرن الخامس قبل الميلاد قوله «لا نزاع في ان المصريين هم اكثر تديناً من اي أمة اخرى ومن عاداتهم انهم يشربون في كؤوس من البرونز يغسلونها يومياً وهذا لا يقوم به البعض فقط بل الكل على السواء وهم جد حريصين على ارتداء الملابس البيضاء المغسولة حديثاً وهم يختتنون مراعاة للنظافة التي هي شعارهم وهم يفضلونها على الظهور بالمظهر الحسن وكهنتهم

يحلقون جسمهم كله مرة كل ثلاثة ايام حتى لا يعلق بأجسامهم القمل أو غير ذلك من الحشرات الخبيثة اثناء قيامهم بخدمة الآلهة وكذلك يغتسلون بالماء البارد مرتين في النهار ومرتين في الليل»

وقد لاحظ هيرودوتوس ايضاً وجود البعوض بكثرة وكان المصريون يتقون شره بالصعود الى الابراج التي تعلو المناقع ليناموا بعيدين عن متناول البعوض الذي كانت تحول الريح دون وصوله اليهم واما الذين كانوا يعيشون بقرب المناقع فانهم كانوا ينصبون اثناء الليل شبكات صيد الاسماك على فراشهم وكانوا يرحلون من تحتها للوصول الى الفراش منعاً لتسرب البعوض الى داخلها فالمصريون والحالة هذه هم أول من انتبهوا لمضار البعوض ولاتقاء ضرره بأبسط الوسائل

ومن الذين درسوا الطب بمصر وكان له القدح المعلى في وضع أسس الطب الوقائي جالينوس الذائع الصيت الذي كان تلميذاً للمصريين اذ وضع لبنات العلم بجامعة الاسكندرية في القرن الثاني قبل الميلاد واحاط بكل ماعرف عن الطب في وقته ومما هو جدير بالذكر في هذا الموطن انهُ وان كان الفضل يرجع الى ابقراط في تقسيم اسباب الامراض الى انواعها تبعاً للفصول او المناخ او العوامل الخارجية او العوامل الشخصية كنوع الغذاء او العادات او ممارسة التمرينات الرياضية وهو صاحب المبدأ القائل بان فعل المرض يكون بالهجوم من جانبهِ ويقابله الدفاع من جانب الجسم اي انهُ الكاشف الاول لكفاية الطبيعة على الشفاء وان الطبيب الماهر هو الذي يدرس وسائل مقدرتنا هذه ثم يقلدها — وان كان ما تقدم كلهُ ينسب فضله الى ابقراط الا ان جالينوس كان اول من اعلن ملأ الاطباء ان علم وظائف الاعضاء هو دعامة الطب وقد جعله علماً قائماً بذاتهِ وجمع كل ما عرف عن الطب في زمنهِ وصقلهُ اسوة بابقراط واستمرت مؤلفاته المرجع الاعلى للعلوم الطبية غرباً وشرقاً زهاء اربعة عشر قرناً وكان ينصح تلاميذه بزيارة جامعة الاسكندرية التي انشأها بطليموس الاول اذ هي موطن الدراسة الصحيحة لعظام الانسان .

وقد ظلت هذه الجامعة شمس العالم التي يستضيء الكل بنورها ومنبع العلم والعرفان الذي يرتوي منهُ كل طالب للحقيقة وذلك حتى سنة ٢٠٠ بعد الميلاد ثم بدأت في الانحطاط الى أن ذهبت ريحها واندثرت في سنة ٦٤٠ ميلادية عندما فتح العرب مدينة الاسكندرية وكانت العلوم الطبية قد اضمحلت بمصر قبل انتقالها الى اليونان بزمن وكان التشريح قد منع من سنة ٥٠٠ ميلادية فتفرق رجال العلم ايدي سبا وهاجروا الى بلاد الشام وفارس وليس من شك في ان الحالة الصحية قد اضمحلت في البلاد كذلك تبعاً لاضمحلال معاهد الطب الذي عدت على علومه فنون الشعوذة والدجل واصبح أثراً مشوهاً بعد ان كان جنة قطوفها دانية وفيها من كل فاكهة زوجان

ثم سطع على مصر نور الطب العربي في زمن ازدهاره في الفترة من سنة ٧٥٠ الى ١٢٥٠ ميلادية وقد ظهر بمصر في اوائل هذا العهد كتاب في الطب القبطي جمع بين دفتيهِ مائتي « وصفة » لامراض العيون والمعدة والرحم والبواسير والحبوب وامراض جلدية اخرى

وقد استفادت مصر كثيراً من الطب العربي وآوى الى ظلها الظليل واشتغل بالتأليف والتصنيف في اثناء هذه الفترة من تاريخها طائفة كبيرة من مشهوري الاطباء العرب كميمون الموسوي وابن العيني وابن الفارس والبالي الشهير بابن البيطار الذي شغل بمصر وظيفة الصيدلي الاول التي تعادل الآن وظيفة مدير قسم الصيدليات وقد انشأ ابن طولون في سنة ٨٧٥ ميلادية اول مستشفى في ذلك العصر وعززه الملك كافور الاخشيدي بمستشفى غيره في سنة ٩٥٧ وكانت توجد دار اخرى للعلاج في مصر القديمة وفي سنة ١٠٠٥ اسس الحاكم دار الحكمة بالقاهرة وهي اشبهُ بجامعة منها بدار طب وكان الفاطميون قد بدأوا في تأسيس جامعة بالاسكندرية احياء لجامعتها القديمة كما اسس صلاح الدين مستشفى الناصري والنوري وقد اشتغل ابو صبيعة في المستشفى الاخير وكان الطب يدرس في هذه المستشفيات ثم القى عبد اللطيف البغدادي دروساً في الطب بالازهر في سنة ١١٩٣

ولا يمكن انكار ما قام بهِ الطب العربي في خدمة الصحة العامة لا في مصر وحدها بل وفي العالم اجمع فالعرب وان كان اغلب علمهم منقولاً عن طب جالينوس غير انهم ابتكروا الكثير ايضاً مما يخرج تعداده عن موضوع هذا البحث . ومن ابرز ابتكاراتهم تفريق الرازي بين الحصبة والجدري وتأسيسهم المستشفيات وابتداعهم الامتحانات والاجازات الطبية وتنظيمهم فن الصيدلة والكيمياء ومحافظتهم على ما ورثوه من العلوم الطبية عن اليونان . وخلاصة القول ان العرب هم واسطة الاتصال بين مدنية الاغريق ومدنية اوربا الحديثة وفضلهم على عصرنا الحاضر لا ينكر

ولقد كان من الطبيعي ان يرث المصريون عن العرب علومهم الطبية ولكن ارادت العناية الالهية ان يفتح العرب الاندلس وينتشر العلم العربي من هناك الى اوربا فيزدهر وينمو حتى يصل الى اوجه — كما اتى على مصر حين من الدهر لم تكن فيهِ شيئاً مذكوراً اظلمت فيهِ شمس العلم وافل نجم الطب وسادت الفوضى ألا وهو عصر المماليك ولقد شذَّ عنهم احدهم وهو السلطان قلاوون الذي انشأ البيمارستان الكبير في سنة ١٢٨٦ وحبس وقفاً للانفاق عليهِ وهو باق حتى الآن وان كان قد خصص للعيون بعد ان كانت تعالج بهِ في اول انشائهِ كل الامراض ثم خصص للمجاذيب واستمرَّ هكذا حتى سنة ١٨٥٦ ميلادية . ولا ننسى مستشفى المؤيد الذي كان موجوداً حوالي ١٤٢٠ ميلادية . ولما استولى العثمانيون على مصر في سنة ١٥١٧ لم تكن حالة الطب او الصحة العامة باحسن منها في عهد المماليك وقد اجتاحت البلاد في العهدين جائحات من الاوبئة لا يتسع المجال لوصفها وكانت تترك تأكل في العباد كما تأكل النار الهشيم . وقد وصف المؤرخ المشهور الشيخ عبد الرحمن الجبرتي ما شاهده اثناء انتشار وباء الطاعون الذي ابتدأ في اواخر شهر جمادى الاولى سنة ١٢٠٥ هجرية وذكر اهواله التي تشيب ناصية الوليد وقال ما يدل على انه لم يتحرك احد من اولي الامر لمكافحته وقد مات به ما لا يحصى

من الاطفال والشبان والجواري والعبيد والمماليك والاجناد والكشاف والامراء وامراء الالوف وتوفي من الصناجق نحو اثني عشر صنجقاً . وكان يخرج من بيت الامير في المشهد الواحد الخمسة والستة والعشرة ولم يبق للناس شغل الا الموت واسبابه فلا تجد الا مريضاً او ميتاً او عائداً او معزياً او مشيعاً او راجعاً من صلاة جنازة او دفن ميت او مشغولاً في تجهيز متوفى او باكياً على نفسه وهي تكاد تطير شعاعاً فرقاً من الموت وندر جداً من يشكو المرض ولا يموت . وندر ايضاً ظهور الطعن باجسام المرضى ولم يكن يشعر المريض بالحمى بل يكون جالساً فتأخذه رعدة من البرد فيتدثر ولا يفيق الا مختلطاً او يموت من نهاره او ثاني يوم وربما زادت فترة مرضه او نقصت عن ذلك وقد استمر فعل الطاعون الى اوائل رمضان ثم اضمحل شأنه ولم يقع بعد ذلك الا قليلاً نادراً ومات الاغا والوالي اثناء ذلك فولوا خلافهما فماتا بعد ثلاثة ايام فولوا خلافهما فماتا ايضاً واتفق ان الميراث انتقل ثلاث مرات في جمعة واحدة

ثم اتى بعد ذلك عصر الفرنسيس بقيام نابليون الاول في سنة ١٧٩٨ بحملته على مصر . ويمكن اعتبار هذا الفتح مبدأً لتاريخ الصحة العامة بالبلاد كما يعتبر مبدأً تاريخها الحديث وقد اصطحب نابليون مائة من اعظم علماء فرنسا المجهزين بالكتب والآلات العلمية كما استحضر معهُ مطبعة عربية وقد ادخل الكثير من الاصلاحات الصحية العامة ككنس الشوارع ورشها في اوقات معينة ووضع مصابيح على كل منزل وقام علماؤه ببحوث علمية قيمة وآثار مجمعهم العلمي لا زالت تذكر لهم بالفخر العظيم . وليس من شك في ان هذه الحملة كانت من الحوافز الهامة لادخال أسباب المدنية الغربية بمصر وكانت الخطوة الاولى في حكم المصريين لانفسهم وذلك بما انشأه نابليون بالبلاد من مجالس ولجان اسوة بما عمله في غيرها من الممالك مما كان السبب في غرس بذور الشعور بالكرامة الوطنية والاهلية وقد مهد حملة هذا السبيل لبزوغ نجم محمد علي الكبير منشىء مصر الحديثة الذي رفعتهُ مصر فرفعها ولحبتهُ ناحبها

وقد قام اطباء الجيش الفرنسيين بابحاث قيمة حيث اصدر ديجنيت الطبيب الاول للجيش امراً الى اطبائه ان يقوموا بابحاث طبية وطبوغرافية لجميع الجهات التي يحلون بها . وانشأ نابليون ادارة تقوم بتنفيذ الاجراءات الصحية المتبعة في موانئ كثيرة بالبحر الابيض المتوسط

وقد وجه الاطباء عنايتهم الى الصحة العامة محافظة على جيشهم وقد داهمهم وباء طاعون شديد الوطأة علاوة على التهاب العيون الذي اصاب الكثيرين من رجال الجيش وقد اتخذ الاطباء احتياطات شديدة لقمع الوباء كحرق الامتعة وغيرها وقد كانت توجد في طول مدة وجود الحملة تقريباً ادارة صحية وان كان جل همها العناية بصحة الجيش وقد انشأ عدة مستشفيات عسكرية بالازبكية والجيزة وقصر العيني ودمياط ورشيد وغيرها كما قامت تلك الادارة بنشر الدعوة الصحية وخصوصاً ضد الجدري حيث طبعت نشرة عنهُ باللغة العربية ووزعت على كبار

حضرة صاحب السعادة الدكتور محمد شاهين باشا
وكيل الداخلية للصحة وطبيب الاسرة للمالكة الخاص

مقتطف يوليو ١٩٣٢ امام الصفحة ١٣٣

الاعيان بواسطة الديوان الكبير وحتى على السيدات بواسطة السيدة نفيسة هانم زوجة مراد بك الكبير . وقدمات من رجال الحملة من يوم خروجها من فرنسا حتى نهاية السنة الثامنة (بالتوقيت الفرنسي الجديد المتبع وقتئذ) ٨٩١٥ توفي منهم بالطاعون ١٦٨٩

ومن المذكرات الطبية القيمة التي دونها الاطباء مذكرة للدكتور بروانت عن الرمد واخرى عن الدوسنتارية ومذكرة عن الرمد لسفارسي وعدة مذكرات عن الطاعون

وقد جاء في هذه المذكرات ان الامراض التي كانت منتشرة بمصر وقتئذ — علاوة على الطاعون والدوسنتاريا والحمى المتقطعة وامراض العيون والكساح والعمى والفتق — الحصوات البولية والقيلة المائية والصرع والحمى المعوية والجدري والاستسقاء . وقد قام رجال الحملة بعمل جداول عن الحالة الجوية بالقاهرة والاسكندرية . وقد يكون اول احصاء منظم لمتوفي القاهرة هو الذي عمل تحت اشراف ديجنيت حيث اجرى هذا الاحصاء من ٢٩ برومير من السنة السابعة حتى فندمير من السنة الثامنة بالتوقيت الفرنسي الجديد — واستنتج منهُ ما يأتي :

ان عدد النساء اكثر من عدد الرجال

ان وفيات الاطفال تحدث في الستة اسابيع الاولى من حياتهم وعلى العموم تكثر وفياتهم قبل بلوغهم سن تسعة اشهر

ان الجدري هو اكثر الامراض حصداً للاطفال . ويستخلص من احصاءات الطبيب المشار اليهِ التي عملها عن السنة الكاملة وهي السنة الثامنة (بحسب التوقيت الفرنسي الجديد المتبع وقتئذ) ان عدد الوفيات قد بلغ اثناءها بالقاهرة ٥٨٩٥ منهم ٣٥١٦ طفلاً و١٣٧٦ امرأة و١٠٠٣ رجال . وقد حول قصر العيني الى مستشفى كما ان نابليون امر بافتتاح مستشفى مدني بالازبكية يسع ٣٠٠ مريض وقد جلا الفرنسيون عن مصر في سنة ١٨٠١ وقدر جومار عدد سكان القطر في سنة ١٨٠٠ بـ ٢٤٦٠٢٠٠ نسمة ولكن حسب تقدير كلوت بك لا يتجاوز السكان المليونين

وجلاء الفرنسيين وعودة حكم العثمانيين لمصر وتسلط المماليك ثانية سنحت الفرصة لجلوس محمد علي على عرش مصر وتم بذلك خلاص البلاد على يديه من عصور الفوضى والمظالم وسار بها في سبيل الرقي الى ابعد شوط ونهض ضمن ما نهض بهِ بالشؤون الطبية والصحية

تولى محمد علي باشا الحكم وممارسة مهنة الطب في ايدي قوم جهلة يتناقل بعضهم عن بعض المعلومات الطبية المشوهة وكان بعضهم يلقب بالحكماء وهم يقومون بمعالجة الامراض الباطنية والبعض الآخر يمارس الجراحة ويلقب بالجراحين وكان على رأسهم جراحباشا — كما يوجد بجانب هؤلاء المجبرون والدايات . وكان جل اعتمادهم على بقايا الطب العربي وقال كلوت بك انه لما حضر الى مصر كان برأس المستشفيات حلاقون وقد أبعدوا بصعوبة حتى يحل مكانهم كلوت بك وزملاؤه

فلما أوجد محمد علي جيشاً نظامياً بمصر استدعى كلوت بك في سنة ١٨٢٥ ليكون طبيباً

أول لهذا الجيش ويرجع اليه الفضل في اعادة تأليف مجلس الصحة وقد شكل من خمسة أعضاء من اطباء وجراحين وصيادلة برآسة كلوت بك وكان هذا المجلس يقدم المشورة لوزير الحربية في كل المسائل ذات العلاقة بالصحة وغيرها حيث لم تكن توجد وتشذ ادارة صحية ثم انشئت فيما بعد ادارة طبية يرأسها معتشر طب وهذه الادارة تدير شؤون مستشفيات الجيش وصيدلياته حيث ألحق بهذه الادارة قسم للادوية وتبسيطاً لصرف الدواء وضعت فرماكوبيا بها بعض « الوصفات » واقرها مجلس الصحة واسست صيدلية مركزية بالقاهرة ومستودعات للادوية بالاسكندرية للقطر المصري وحلب وعكا للشام وجدة لبلاد العرب والخرطوم لسنار وكندية لكريت . وقد انشئ البحرية المصرية مجلس صحة بالاسكندرية

وقد نشأ عن اتخاذ الوسائط المتقدمة انخفاض نسبة الوفيات بين رجال الجيش والبحرية وكان مستشفى ابي زعبل هو المثال الذي تحتذيه كل المستشفيات وقد اسست به في سنة ١٨٢٧ مدرسة الطب وفرع للصيدلة تدرس للمرة الاولى في تاريخ مصر الحديث علم الصحة ثم انشئت مدرسة للولادة بهذا المستشفى ايضاً وتخرج في مدرسة الطب بعد خمس سنوات أربعون طبيباً ارسل منهم لباريس اثنا عشر طالباً حيث حصلوا على شهادة الدكتوراه من كلية باريس

ثم انتقلت مدرسة الطب والمستشفى الملحق بها الى سراي ابراهيم بك (وهو قصر العيني الحالي) حيث هما الآن وقد اصبح المستشفى يسع من ١٠٠٠ الى ١٥٠٠ مريض وبالمدرسة ثلاثمائة تلميذ — وقد رخص ولي النعم بقبول مرضى من غير العسكريين كما ان مستشفى ابي زعبل خصص للنساء ومستشفى الازبكية لكل الامراض وكان ملحقاً بكل المدارس بالاقاليم جراحين مرخص لهم بمعالجة الاهالي ثم انشئت مدرسة للولادة بمستشفى قصر العيني

وقبل زمن محمد علي باشا كان الذين يقومون بمعالجة الحيوانات هم البيطارة فانشأ المسيو هامون بناء على رغبة محمد علي باشا مدرسة للطب البيطري برشيد ثم نقلت الى ابي زعبل حيث الحق بها مائة طالب وبعدئذ وجد انها بعيدة عن الحرس بشبرا فنقلت الى هناك لتكون على مقربة من الجيش الراكب واصبح فيها مائة وعشرون طالباً. ومما يجب ذكره ان كلوت بك هو الذي اشار باستعمال التطعيم ضد الجدري لمقاومة انتشار هذا المرض بالقطر المصري بعد ان كان يودي بحياة ستين الفاً من الاطفال كل عام او ثلث المواليد على رأي كلوت بك وقد قام هو وتلاميذه بمكافحة الكوليرا التي وفدت على مصر سنة ١٨٣٠ وبذلوا جهوداً طائلة في مقاومة طاعون سنة ١٨٣٥

فما تقدم نرى ان مصر الحديثة عرفت ما هي الصحة بعد ان وضع دعائمها محمد علي باشا وان كان الفرنسيون قد مارسوها قبله محافظة على جيوشهم ومن عهده استمرت في تقدم حتى عصرنا الحاضر. وقد بلغ عدد سكان مصر في نهاية عهد محمد علي باشا نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون وتعداد سكان القاهرة نحو ثلاثمائة الف نسمة [لها تتمة]